المحور الثاني

المدرسة الواقعية

المحاضرة الثالثة: ماهية المدرسة الواقعية

I- مفهوم الفلسفة الواقعية:

تعتقد الواقعية بأن العالم الطبيعي أو الواقعي، عالم التجربة البشرى هو المجال الوحيد الذي يجب أن نهتم به، ولا وجود لعالم المثل الذي آمنت به الفلسفة المثالية. وتستند الفكرة الواقعية إلى استقلالية العالم الخارجي بما يحويه من أشياء ومكونات فيزيائية عن العقل الذي يقوم بإدراكها وعن جميع أفكار ذلك العقل وأحواله. فليس العالم الخارجي كما هو مدرك في عقولنا إلا صورة لهذا العالم كما هو موجود في الواقع. ويلاحظ في موقفها هذا رغبة في التقليل من أثر الذات. وأنكرت في الوقت ذاته إمكانات الذات في خلق الأشياء والطبيعية واعترفت بإمكانيات الذات في معرفة الأشياء.

وتستمد الواقعية اسمها وفكرتها وفلسفتها من الفكرة التي تقوم عليها، وهي دراسة الواقع والأساس منها المادة معتمدة على الخواص الخاضعة لأحكام العقل في الوقت نفسه، مع إنها لا تنكر خداع الحواس لاعتمادها على منهج التجريب والاستقراء في جمع البيانات عن طريق الواقع وفحصه.

II– الفلسفة الواقعية في الميدان التربوي.

يرى الواقعيون أن التربية عملية تدريب للطفل على أن يعيش بوساطة معايير خلقية مطلقة على أساس ما هو صحيح للإنسان بوجه عام، وليس لأعضاء أو مجتمع بالذات فحسب. وأن الفضيلة لا تتأتى آليا بل تكتسب بالتعليم .

1- أهداف التربية :

يمكن أن نحدد هذه الأهداف بالنقاط الآتية:

أ. تهدف التربية عند الواقعي الكلاسيكي إلى إتاحة الفرصة "للتلميذ أن يغدو شخصا متوازنا فكريا، وأن يكون في الوقت نفسه جيد التوافق مع بيئته المادية والاجتماعية.

ب. تهدف التربية عند الواقعي المتدين إلى تخليص "الأرواح، وتعليم الطفل دائما أن يحافظ على روحه في حالة النعمة، أي أن تكون مملوءة بالنعمة الإلهية، وأن تكون متحررة من الخطيئة.

ت. تهدف إلى تكوين الإنسان الذي يهتم بالشؤون العالمية.

ث. تهدف إلى تبصير التلميذ ومساعدته على اتخاذ قرارات تفيده في أن يحيا حياة ناجحة سارة.

ج. تهدف إلى عدم كبت الميول الطبيعية وأنشطة الطفل، وتساعده على أن يتطور إلى أقصى درجات الكمال.

2- المعلم والمنهج وطريقة التدريس الواقعية:

أ. المعلم:

ترى أن مفتاح التربية بيد المعلم، وذلك باعتباره ناقلا للتراث الثقافي وتعتقد أنه من الضروري أن يتحمل المعلم. وليس الطالب، مسؤولية القرار. وأن الهدف الوحيد للمعلم الواقعي أن يضع أمام الطالب المعرفة الواضحة والمميزة. ويعرض له المنهج العلمي بطريقة موضوعية بعيدا عن كل ذاتية شخصية، وتطالب الواقعية المعلم أن يقف بجوار الحق، وأن يبجل الحقيقة تبجيلا قويا.

ب- المنهج الدراسي الواقعي:

تؤكد الواقعية على ضرورة أن تكون المادة الدراسية هي المحور المركزي في التربية. وأن تسمح المادة الدراسية للطالب بالوقوف على البنيان الفيزيائي والثقافي الأساسي للعالم الذي يعيش فيه. وأن تعطي أفضل النتائج التربوية للطالب.

ويرفض الواقعيون المنهج الدراسي ذو التركيبة المعقدة المجردة، ويؤكدون بالمقابل على المنهج الذي يركز على وقائع الحياة.

ويؤكد الواقعيون الطبيعيون أن العلم الطبيعي يوفر للطالب المعرفة المعول عليها؛ ومن ثم فبعد القراءة والكتابة والحساب يجب أن يحتل العلم الطبيعي أهم مكان في المنهج المدرسي. ومن الملاحظ أن الأدب ليس له مكانة مرموقة بارزة في المنهج. وهذا الأمر ينسحب على الفنون كالرسم والموسيقى، لأنها علوم ليست موضوعية في تقرير الواقعية، وأنها تخلق انحيازيات عند الطالب وتهمل كل واقعيات الحياة.

ج -طريقة التدريس الواقعية:

إن طريقة التدريس الواقعية مجردة من كل أثر لشخصية المعلم والطالب. وهي لا تسمح للمعلم عند تقديم الحقائق أن يعبر عن آرائه الشخصية عن الموضوع. إنها تطالبه أن يقدم الحقائق كما هي دون أية زيادة من جانبه.

وتبدأ الطريقة الواقعية في التدريس بالأجزاء وتعتبر الكل نتاجا لمجموع الأجزاء، تلك الأجزاء التي على الرغم من كونها تسهم في بناء الكل تحتفظ إلى حد ما بكيانها الفردي.

المحاضرة الرابعة :**رواد المدرسة الواقعية**

I- أرسطوطاليس:

إن أرسطو يمثل خلاصة الفلسفة اليونانية ومنهاها. وقد عرف أرسطو عبر العصور بأنه المعلم الأول حيث استطاع أن يكون عماد الفكر الفلسفي في العصور القديمة برمتها. وكان عقله عماد عصر النهضة.

فإليه يعود تأسيس علم المنطق أو الأورغانون القديم. وهو علم توافق الفكر مع ذاته. وهذا يعني أن أرسطو أسس علم العقل، وحدد قوانين التفكير وأصول الاستنتاج والاستقراء بطريقة عبقرية في القرن الرابع قبل الميلاد.

1-الأفكار التربوية عند أرسطو:

أودع أرسطو كتابه "السياسة" جل أفكاره التربوية وضمنه خلاصة فلسفته التربوية وهو من حيث المبدأ يتفق مع أفلاطون في تأكيده لأهمية التربية الرياضية للجسد واعتمد التربية الموسيقية لتربية النفس. ويؤكد أهمية الفلسفة في تربية العقل. وقد وجه النقد إلى ما كان سائدا في أثينا ورفض أن يتولى العبيد أمور الأطفال وتربيتهم كما كان سائدا في أثينا.

كان يتبع منهجا موضوعيا علميا بعكس طريقة أفلاطون الفلسفية والتأملية فكان يبحث في قلب الحقيقة الموضوعية الواقعية وفي الحياة الاجتماعية الواقعية للإنسان. واعتمد المنهج الاستنباطي والاستقرائي وكان يمثل ذروة ما بلغته الحياة العقلية اليونانية.

ومن أكثر آرائه التربوية أهمية:

أ- التعليم بإشراف الدولة: التعليم يجب بصورة عامة أن يكون تحت إشراف الدولة وهدف التعليم تكييف المواطن لصورة المجتمع المدني الذي تنشده الدولة.

ب-تأكيد أهمية الأسرة في التربية: يخالف أفلاطون في مسألة التربية العامة إذ يجب على الطفل أن يعيش في كنف أسرته حتى السابعة من عمره لا أن يعيش في معسكرات تنظمها الدولة كما كان يعتقد أفلاطون وذلك لأهمية حنان الأبوين في هذه المرحلة.

ج-يركز على أهمية التربية الرياضية ثم التربية النفسية ثم التربية العقلية. وهو يؤكد أهمية عدم الفصل الكلي بين هذه المستويات المختلفة ،فتربية النفس الحاسة تتم بتهذيب الرغبات والدوافع عن طريق الموسيقى والأدب. أما العقل فتتم تربيته عن طريق الفلسفة. كان ضد تعليم المرأة بصورة عامة. وكان أرسطو يميز بين ثلاثة مراحل من مراحل التربية النظامية :

-المرحلة الأولى:

يلتحق بها الأطفال في سن السابعة حتى الرابعة عشر وكانت تتسم بالتربية الرياضية حيث يمارس فيها التلاميذ كل صنوف الرياضة من جري وقفز ورماية وسباحة بلا إفراط. وكان الأطفال في هذه المرحلة يتوجب عليهم تعلم القراءة والكتابة والموسيقى والشعر لفائدتها العلمية ولنفعها من حيث كسب العيش.

-المرحلة الثانية:

من الرابعة عشر حتى الحادية والعشرين من عمر التلميذ: وفي هذه المرحلة يدرس التلميذ الحساب والهندسة والفلك والموسيقى والشعر والبلاغة والنحو والأدب والجغرافية. وفي الثامنة عشر يمارس التلميذ التمرينات الرياضية الشاقة.

-التعليم العالي:

وتبدأ بعد سن الحادية والعشرين ويدرس فيها الطالب السياسة والأخلاق والتربية بالإضافة إلى العلوم الطبيعية والأحياء لأنها ضرورية للمفكر.

II- الفكر التربوي عند فرنسيس بيكون (1561- 1626):

لقد أراد بيكون أن يجعل التربية مثمرة عمليا وقادرة على التجاوب مع الحياة الإنسانية تجاوبا حيا وفعالا. لقد حدد وبصورة عامة منهج التفكير والبحث وهو أعظم ما وهبه للتربية وأكد أهمية العلوم والعلوم الطبيعية وعمل على تحرير الإنسان من أوهام العقل ليصبح أكثر قدرة على اكتناه الحقيقة.

فبيكون يعطي العلوم التي تدور حول الطبيعة موقعا مركزيا في فكره التربوي. ثم يأتي دور المعرفة التي تدور حول عقل الإنسان وهي: اللغة والآداب والفنون.

وهنا نجد أن بيكون كان يعمل على ترسيخ المعرفة التي تأتي عن طريق الحواس وهي المعرفة العملية المثمرة في المدارس وفي غيرها من المؤسسات التربوية لأن هذه المعرفة الوحيدة النافعة وبالتالي فإن هذه المعرفة هي جوهر المشروع الكبير الذي يسعى إليه بيكون.

لقد كانت التربية بالنسبة لبيكون مثلها مثل العلم فما هي إلى وسيلة لغاية وهي سيطرة الإنسان على الطبيعة

.

أما فيما يتعلق بطريقة التربية: فالطريقة التربوية هي محض تطبيق لنظريته الحدسية. فالتربية يجب أن تنهج منهجا حسيا حدسيا. وقوام هذا المنهج يعتمد على المنهجية العلمية التي يعتمدها بيكون وهي الانتقال من الجزئيات

إلى الكليات عبر منهج منظم ومحدد ورفض المنهج التأملي العنكبوتي أو التجريبي الخالص في عملية تحصيل المعرفة والمعرفة العلمية تحديدا.

ومن أبرز أفكار بيكون التربوية:

- تهدف التربية الحسية إلى تحقيق السيادة الإنسانية على الطبيعة بما تنطوي عليه من قوى وإمكانيات.
- تنطلق هذه الحركة من أهمية العلوم الطبيعية ودورها في بناء الحضارة الإنسانية.
- تؤكد أهمية المنهج الحسي التجريبي في السيطرة على الطبيعة والبيئة وتنمية العقل الإنساني.
- يجب أن توضع المعرفة في خدمة الإنسان وتوظف في إثراء حياته وإغناء تطلعاته الإنسانية.
- الطبيعة كتاب مفتوح لا تضاهيه في الأهمية الكتب العلمية ولذا فإنها تؤكد أهمية التعلم من الطبيعة للكشف عن مفاتنها وأسرارها.
- الإنسان وقواه جزء من الطبيعة ولذلك فإنه يجب على التربية أن تنهج في الكشف عن هذا التنسيق الخلاق بين الإنسان والطبيعة.
- حواس الإنسان هي أكثر قدراته الطبيعية حضورا في الإنسان وهي مصدر تواصله مع الطبيعة ومن هنا فإن التربية يجب أن تكون حسية والمعرفة يجب أن تكون تجريبية بالدرجة الأولى.